الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 -أبو القاسم سعدالله-
معهد الآثار بالتنسيق مع:
مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط "الجزائر" إلى غاية العهد العثماني
وفرقة البحث التكويني (PRFU): المدن والمراكز الحضارية الإسلامية في المغرب الأوسط

شَهَادَة مُشَارَكَة

تقدم هذه الشهادة إلى: أ.د/ شاكي عبد العزيز وهذا لمشاركته(ها) في الملتقى المعنون بـ: "قلعة بني حماد -تاريخها وعمرانها وعمارتها وآفاق الأبحاث الأثرية فيها-"، المنظم يوم: 20 فيفري 2024م، الموافق لـ 10 شعبان 1445هـ، من طرف معهد الآثار بالتنسيق مع فرقة البحث التكويني (PRFU) المدن والمراكز الحضارية الإسلامية في المغرب الأوسط ومخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط "الجزائر" إلى غاية العهد العثماني وهذا بمداخلة بعنوان: قلعة أبي الطويل على عهد الحماديين (الحاضرة والنخب).

متمنين له(ها) التوفيق في مساره(ها) العلمي والمهني.

مدير مخبر البناء الحضاري

أ.د./ حاجي ياسين رابح

مدير المخبر

مدير المعهد

د/ عثمان مفتاح

مدير معهد الآثار

برنامج الملتقى الوطني:

الجلسة الإفتتاحية

09:00 إلى 10:00	تلاوة آيات بينات من القرآن الكريم. النشيد الوطني. كلمة رئيس الملتقى أ.د/ إسماعيل بن نعمان. كلمة مدير المعهد د/ عثمان مفتاح. كلمة رئيس الجامعة أ.د/ السعيد رحماني والإعلان عن الافتتاح الرسمي للملتقى. المحاضرة الإفتتاحية أ.د/ عبد الكريم عزوق: قلعة بني حماد في ذاكرة التاريخ.

برنامج المحاضرات في القاعة الأولى الرئيسية

الجلسة العلمية الأولى: 10:00 - 11:15 رئيس الجلسة: أ.د/ رابح ياسين حاجي

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
10:00 10:15	أ.دة/ محمودي ذهبية ط.د/ شويبي مختار	جامعة الجزائر 2 م.ج - تيبازة	صناعة البناء عند الحماديين - قصور القلعة نموذجا.
10:15 10:30	دة/ مليكة بن مصباح	م.ع.ف. الجميلة -الجزائر	مظاهر التأثير والتأثر في فنون وعمائر قلعة بني حماد
10:30 10:45	أ.د/ جمال عناق (مسجلة)	جامعة تبسة	فحص أوجه الاتفاق والاختلاف لأوصاف قلعة بني حماد من خلال مصادر الكتابات العربية.
10:45 11:00	د/ فرشيشي رمزي أ.دة/ حنفي عائشة	جامعة الجزائر2	تاريخ ومستقبل الأبحاث الأثرية في موقع قلعة بني حماد
11:00 11:15	أ.د/ شاكي عبد العزيز (مسجلة)	جامعة المسيلة	قلعة أبي الطويل على عهد الحماديين (الحاضرة والنّخب)

الجلسة العلمية الثانية: 11:15 -12:30 رئيس الجلسة: أ.د/ عبد الكريم عزوق

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
11:15 11:30	دة/ جدي صليحة	المركز الوطني للبحث في الآثار	تأثير قلعة بني حماد على الفنون المعمارية للمغرب الإسلامي: الفسيفساء الخزفية
11:30 11:45	أ.د/ عشي علي (مسجلة)	جامعة باتنة 1	دور المصادر الجغرافية و الأبحاث الأثرية في رسم صورة واضحة عن عمارة قلعة بني حماد
11:45 12:00	أ.د/ إسماعيل بن نعمان د/ علي بوتشيشة	جامعة الجزائر 2	محطات تاريخية وأثرية عن قلعة بني حماد
12:00 12:15	د/ قوادرية النذير	جامعة المسيلة	حفريات رشيد بوروبية بقلعة بني حماد: شهادات وشواهد
12:15 12:30	دة/ تكروشين زوليخة دة/ عبيد أمينة	م.و.ب.ع.آ. تيبازة جامعة الجزائر 02	مساهمة التطبيقات والبرامج التكنولوجية الحديثة في دعم وتطوير الأبحاث والتقنيات الأثرية بقلعة بني حماد

الجلسة العلمية الثالثة: 13:30 - 14:45 رئيسة الجلسة: أ.دة/ محمودي ذهبية

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
13:30 13:45	د/ مفتاح عثمان ط.د/ أيت علي ليديا	جامعة الجزائر 2	أهم الحرف و الصناعات التقليدية بقلعة بني حماد.
13:45 14:00	أ.د/ هوم خالد (مسجلة)	جامعة سطيف2	قصور قلعة بني حمّاد في العصر الوسيط - دراسة تاريخية وأثرية
14:00 14:15	د/ جديد عبد الرحيم (مسجلة)	جامعة قسنطينة2	قلعة بني حماد والمدن الإسلامية مقاربة في شروط الإحتياط وقراءة تقويمية إستطلاعية [illegible] أوصاف المؤرخين والرحالة [illegible]
14:15 14:30	د/ بوطبة محفوظ ط.د/ خالدي نوار	جامعة الجزائر 2	تأثير المظاهر الفضاريائية على [illegible] الدفاعي المعماري لمدن [illegible]
14:30 14:45	دة/ رزقي فهيمة ط.د/ خلف الله شادية (مسجلة)	جامعة قسنطينة2 متحف سطيف	أهمية الجانب الحضاري [illegible] خلال تقنيات الصنع والزخرفة [illegible] عينات من المجموعات المتحفية

الجلسة العلمية الرابعة: 14:45 - 16:00 رئيس الجلسة: د/ سليم معاني

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
14:45 15:00	ط.د/ قلاي عائشة رقية أ.دة/ حنفي عائشة	جامعة الجزائر 2 المركز الجامعي تيبازة	قلعة بني حماد من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية
15:00 15:15	دة/ دهمش سهيلة (مسجلة)	جامعة لمسيلة	قلعة بني حماد بين فضائل المكان وسياسة السلطان - مرحلة الحضنة بين (461-398هـ/ 1007_1068م)
15:15 15:30	ط.د/ ملول أميمة (مسجلة)	جامعة الجزائر 2	الخليات المعمارية المستخدمة بمنشآت قلعة بني حماد من خلال المتاحف الوطنية (متحفي سيرتا وسطيف أنموذجا)
15:30 15:45	ط.د/ كياد حنان	جامعة الجزائر2	الحرف المعمارية في عهد الحماديين دراسة لبعض النماذج المحفوظة بالمتحف العمومي الوطني بسطيف.
15:45 16:00	دة/ عليوش رقية (مسجلة)	جامعة قسنطينة 3	قلعة بني حماد أولى العواصم الجزائرية التاريخ والحصانة الحضارة والعمران

برنامج المحاضرات في القاعة الثانية

الجلسة العلمية الأولى: 10:00 - 11:15 رئيس الجلسة: أ.د/ سعيد بوزرينة

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
10:00 10:15	ط.د/ بلعزاري مسعود ط.د/ قدور طاهري حكيم	جامعة الجزائر2	التنقيب الأثري الجزائري بقلعة بني حماد - حفرية رشيد بورويبة أنموذجا
10:15 10:30	ط.د/ بوشعيب سميحة (مسجلة)	جامعة تلمسان	التأثيرات المعمارية والزخرفية الحمادية على عمائر حوض البحر المتوسط
10:30 10:45	ط.د/ بوزيدي ناي سفيان (مسجلة)	جامعة الجزائر 02	العمارة العسكرية بقلعة بني حماد وتأثيرها على العمارة المرابطية

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
10:45 11:00	ط.د/ هجرسي نور الهدى	جامعة الجزائر2	النشأة والتطور لقلعة بني حماد.
11:00 11:15	ط.د/ بوهنياف أمنة (مسجلة)	جامعة قسنطينة2	قلعة بني حماد بالمسيلة تاريخ وحضارة

الجلسة العلمية الثانية: 11:15 - 12:30 رئيس الجلسة: د/ محمد عرباوي

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
11:15 11:30	ط.د/ سميح موهوبي ط.د/ عادل مسعودي	جامعة بسكرة	مرافق وملاحق المسجد الأعظم بقلعة بني حماد
11:30 11:45	د/ محمد محمدي (مسجلة)	جامعة الاغواط	الامتدادات الأثرية والعمرانية لقلعة بني حماد موقع تحاميل الأثري جنوب برج بوعريريج
11:45 12:00	ط.د/ بوخية هاجر (مسجلة)	ح الأمير عبد القادر - قسنطينة	قلعة بني حماد ، تاريخها وحوانب من حصارتها.
12:00 12:15	ط.د/ صياد ريم	جامعة الجزائر2	تحليل أثر التنقيب على قلعة بني حماد
12:15 12:30	ط.م2/ شنافي ياسمين (مسجلة)	جامعة الجزائر2	إبراز الدور الحضاري لقلعة بني حماد من خلال التحصينات الدفاعية.

الجلسة العلمية الثالثة: 13:30 - 15:00 رئيس الجلسة: د/ محفوظ بوطبة

التوقيت	اسم المتدخل	الجامعة	عنوان المداخلة
13:30 13:40	د/ أوكيل مصطفى باديس (مسجلة)	جامعة البويرة	قلعة بني حماد في عيون الجغرافيين والرحالة وكتابات المؤرخين
13:40 13:50	حدي بن حليمة (مسجلة) بعلي إبراهيم	جامعة الشلف	المظاهر الحضارية لقلعة بني حماد من خلال المصادر التاريخية والجغرافية وكتب الرحالة
13:50 14:00	د/ زيرار رضوان (مسجلة)	جامعة تلمسان	الحركة الموحدية والفوت التدريجي للقلعة.
14:00 14:10	ط.د/ حداد أحمد (مسجلة) ط.د/ رويبح سمير	جامعة تلمسان جامعة قسطينة	التعريف بآثار قلعة بني حماد (ق05-06هـ/ 11-12م) الآثار المنقولة أنموذجا من خلال معجم النقائش الإسلامية
14:10 14:20	دة/ هادي حفيظة (مسجلة)	جامعة سطيف	الدور التاريخي والحضاري لقلعة بني حماد
14:20 14:30	دة/ حروي فتيحة (مسجلة) دة/ بوحرود إيمان	جامعة قسطينة 02	عوامل الازدهار الحضاري لقلعة بني حماد
14:30 14:40	ط.د/ لبصير هناء ط.د/ الوالي ليلى (مسجلة)	جامعة الجزائر 2 جامعة قسطينة2	قلعة بني حماد: رحلة تاريخية من جذور التأسيس إلى النشأة والتطور.
14:40 14:50	ط.د/ زدام وليد (مسجلة)	المركز الجامعي بريكة	النشاط الاقتصادي للقلعة الحمادية من خلال كتب الرحلة الوسيطية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المعهد الأثار

أعضاء اللجنة العلمية

أ.د/ ياسين رابح حاجي	مدير مخبر البناء الحضاري وأستاذ بمعهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.د/ عبد الكريم عزوق	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.دة/ زكية راجعي	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.دة/ عائشة حنفي	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.دة/ ذهبية محمودي	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.دة/ رفيقة تومي	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.د/ لخضر سليم قبوب	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.د/ بدر الدين بلعيبود	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
د/ سليم عنان	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
د/ محمد عرباوي	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
د/ رمزي فرشيشي	معهد الآثار-جامعة الجزائر2
أ.د/ سعيد بوزرينة	المركز الجامعي البيض
أ.د/ جمال عناق	جامعة العربي التبسي-تبسة
د/ محمد عياش	جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف
دة/ مليكة بن ناجي	جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف
د/ فؤاد بوزيد	جامعة قالمة
د/ النذير قوادرية	جامعة المسيلة
د/ عبدالحميد بودرواز	جامعة المسيلة
د/ العيدي طويل	جامعة سطيف

أعضاء اللجنة التنظيمية

حكيم قدور طاهري	طالب دكتوراه-عضو فرقة البحث
خالدي نوار	طالب دكتوراه-عضو فرقة البحث
علي بن حمودة	طالب دكتوراه-عضو فرقة البحث
مسعود بلغازي	طالب دكتوراه-جامعة الجزائر2
مداني رمضاني	طالب ماستر 1 -جامعة الجزائر2
سعيد مهيبل	موظف بمعهد الآثار
نصيرة بوسعيد	طالب ماستر 2 -جامعة الجزائر2

إدارة الملتقى

المدير الشرفي للملتقى	أ.د/السعيد رحماني	مدير جامعة الجزائر2 بالنيابة.
نائب المدير الشرفي للملتقى	د.عثمان مفتاح	مدير معهد الآثار
رئيس الملتقى	أ.د/إسماعيل بن نعمان	رئيس فرقة البحث
رئيس اللجنة العلمية	د/علي بوتشيشة	عضو فرقة البحث
رئيس اللجنة التنظيمية	د/معفوف بوصبة	عضو فرقة البحث
نائب رئيس اللجنة التنظيمية	د/كريم أبركان	أستاذ بمعهد الآثار

ملتقى وطني موسوم بـ: قلعة بني حماد

kalaatbenihammad-قلعة بني حماد
kalaatbenihammad400.1009@gmail.com
Bouliveard Djamel EL AFGHANI Bouzareah

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر -02-

معهد الآثار بالتنسيق مع:
مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط "الجزائر"
وفرقة البحث التكويني PRFU: المدن والمراكز الحضارية الإسلامية في المغرب الأوسط.

ينظم

ملتقى وطنيا حول:

قلعة بني حماد

تاريخها وعمرانها وعمارتها وآفاق الأبحاث الأثرية فيها.

الثلاثاء 20 فيفري 2024م،
الموافق لـ10 شعبان 1445 هـ.

قاعة المحاضرات الكبرى -
جامعة الجزائر "02"

قلعة بني حماد
ملتقى وطني

عبد العزيز شاكي

أستاذ التعليم العالي

قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

البريد الالكتروني : abdelaziz.chaki@univ-msila.dz

عنوان الفعالية :

الملتقى الوطني حول قلعة بني حماد - تاريخها وعمارتها و آفاق الأبحاث الأثرية فيها -

الجهة المنظمة : معهد الآثار جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله .

التاريخ : الثلاثاء 10 شعبان 1445 هجرية المتو افق مع 20 فيفري 2024 م .

عنوان المحور : قلعة بني حماد نشأتها ودورها التاريخي والحضاري .

عنوان المداخلة : قلعة أبي الطويل على عهد الحماديين (الحاضِرة والنّخب)

1-مقدمة :

شكّلت دولة الحماديين بالمغرب الأوسط صفحةً ناصعةً من حلقات تاريخ الجزائر المجيد ومثّلت ثاني دويلة إسلامية تستقل بمجال المغرب الأوسط ونسجت بكلّ ندية شبكةً من العلاقات مع الدويلات الإسلامية في الغرب الإسلامي كما المشرق ، بل وحتى مع دول حوض المتوسط غير الإسلامية ، وقد اتّخذ حماد بن بلكين القلعة (قلعة أبي الطويل) أول عاصمة للحماديين قبل نقل ملكهم إلى بجاية الناصرية لاحقاً ، لتتسع قلعة بني حماد فيما بعد وتتمصّر وتشكّل حاضرةً مهمة من حواضر المغارب بثقلها السياسي والديمغرافي والعلمي وتُسْهِمَ في صناعةِ بعضٍ من التاريخ الإسلامي بل والإنساني . وسنعرض في مداخلتنا هذه -بحول الله وقوته - تأسيس قلعة بني حماد وبعضٍ من أخبارها في شتى صنوف المدونات المصدرية ، كما سنعرض بعض اسهامات القلعة في حقل العلوم والمعارف وبعض أقطاب وعلماء هذا الحقل .

2-قلعة بني حماد :

بعد رحيل الفاطميين إلى مصر استنابوا على إدارة المغارب بني زيري الصنهاجيين نظير ما قدّموه لهم من خدمات جليلة خاصة في القضاء على الثائر أبي يزيد النّكاري الذي كفّر الشيعة واستباح دماءهم وأموالهم وكثُر مُشايعوه وتبعته أمم من البربر [1]، وقد أقضّت ثورته مضاجع الساسة الفاطميين وحكامهم بل ومات القائم (الحاكم الفاطمي) كمدا وحزنا جراء هزائمه المتلاحقة أمام هذا الثائر [2] .

بدأت الدولة الصنهاجية تترسّم معالمها وتبسط يدها الطولى على أقطار المغارب ، وراح حاكمها المنصور بن بلكين يُوَلّي أخاه حماد بن بلكين إدارة أشير والمسيلة بالمغرب الأوسط ، وبعد وفاة المنصور تولّى ابنه باديس الذي واصل تولية عمّه حماد على المغرب الأوسط فاستقام له الأمر وابتنى

---

[1] ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال و ج. كولان ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 . ج1 ، ص 216 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون - المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - ، تحقيق : خليل شحادة و سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 ، ج 4 ، ص 52 .

[2] ابن حمّاد الصنهاجي : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة و عبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة ، د.ت ، ص 57 ؛ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 218 ؛ الداعي إدريس عماد الدين : تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ، ص 345 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 4 ص 55 .

قلعة بني حماد [3] التي كانت بداية جديدة لدولة قُطْرية تدير شؤون المغرب الأوسط لما يناهز القرن والنصف من الزمان . وعلى الرغم من أن الحماديين نقلوا عاصمتهم إلى بجاية الناصرية على عهد الناصر بن علناس خامس حكام الحماديين [4] إلا أن القلعة [5] بقيت تُمثل بثقلها التاريخي والثقافي مركزا جاذبا للساكنة والساسة والنخب . وظلّت قلعة أبي الطويل << قبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد ، وفيها كانت ذخائرهم وجميع أموالهم وسلاحهم >> . [6]

وتورد بعض المدونات التاريخية والجغرافية عاصمة الحماديين الأولى باسم قلعة بني حماد كما عند ابن خلدون وابن عذاري المراكشي والنويري وصاحب كتاب الاستبصار والتجاني وغيرهم [7] على اعتبار أن عِلّة التسمية هي نِسْبتها إلى بانيها وهو حماد بن بلكين حتى وصل الأمر ببعض المدونات

---

[3] عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 227 ؛ النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : علي بوملحم ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 ، ج 24 ، ص 102 ؛ ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996 ، ج 1 ، ص 303 .

[4] لسان الدين بن الخطيب : اعمال الأعلام (القسم الثالث) ، تحقيق : أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964 ، ص 96 ؛ النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 125 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 232 .

[5] تقع القلعة حاليا في بلدية المعاضيد الواقعة شمال شرق ولاية المسيلة بنحو 35 كلم تحتضنها الجبال من كل الجهات .

[6] محمود مقديش : نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار ، تحقيق : علي الزاوي ومحمد محفوظ ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، مج 1 ، ص 82 .

[7] الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 ، ص 254 ؛ مؤلف أندلسي مجهول (حي سنة 587 هـ / 1191 م) : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، ط 2 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 ، ص 169 ؛ محمود مقديش : المرجع السابق ، ص 81 ؛ عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1957 ، ص 469 ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 ، ج 4 ، ص 390 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 1 : ص ص 428 ، 430 ، 505 ؛ ج6 : ص 32 ؛ النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 116 ؛ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 275 ؛ التجاني : رحلة التجاني ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، 1981 ، ص 115 ، وقد ذكر التجاني في رحلته في الصفحتين المواليتين أن هناك عيناً تسمى عين سلام وتقع بالوادي المعروف بوادي جراوة وهو من نواحي القلعة ونقل لنا بعضا من أشعار أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد (من البحر الطويل) :

ألا ليت شعري هـــــل أبيتنّ ليلة ... بوادي الجوى ما بين تلك الجداول
وهل أسمعن تلك الطيور غُديـــّة ... تجـــاوب في تلك الغصون الموائل
وهل أردَنْ عين السلام على الصدى ... فأبرد من حرّ الضلوع الـــــنواهل
وأنظر طيقان الـمنار مطلّـــــــة ... على الوجنات الزّاهرات الخمـــائل
كأنّ القـباب المشرقات بأفقـــــه ... نجوم تبدّت في سعود المنـــــازل
فصبر جمـيل غـــير أن صبـــــابتي ... ستبقى بقاء الطالعـــات الأوافل

بتسميتها قلعة حماد على شاكلة ياقوت الحموي في معجمه [8] ، ووردت باسم قلعة أبي الطويل لدى مدونات أخرى كما عند البكري في مُغربه والحُميْري في روضه [9].

والحماديون كما قال ابن خلدون << هم شعبة من آل زيري >> [10] ، الذين ورثوا عرش السلطة عن العبيديين (الفاطميين) الراحلين إلى مصر ، غير أن الحماديين أعلنوا القطيعة مع الفواطم [11] شأنهم شأن الزيريين أيام المعز بن باديس الذي وصل به الأمر الى قتل ما يفوق على ثلاثة الاف من الشيعة حتى سُمي ذلك المكان بركة الدم [12]. ولم يكن استقلال حماد عن بني عمومته الزيريين بالأمر الهيّن إذ لم يستسيغوا هذا الفِكاكُ المفاجئ وتبادل الفريقان المقاتلة وحُوصِر حماد في حاضرته الجديدة (القلعة) لكن دون جدوى [13] ، وأيقن الزيريّون أن لاّ مناص من الاعتراف بأشقائهم الحماديين الناشئةِ دولتُهم حديثاً ، خاصة بعدما بادر حماد بن بلكين بنفسة إلى طلب العفو والصّفح حيث << راسل المعز في طلب الصُّلح واعترف بالخطأ وسأل العفو عنه . فأنفذ المعز مَن يقِف على صحة أمْره وصِدق طاعته، فعاد بسمعه وطاعته . ورغب في ترك العمل، وأن يعْقد له أخوه إبراهيم ما يسكن إليه من العهود والمواثيق التي يطمئن إليها، فيبعث حينئذ بولده القائد أو يصل بنفسه . فحصل الاتفاق ، وأرسل ابنه القائد إلى المعز. فوصل بعد عوْد المعز إلى المنصورية ، وذلك في النصف من شعبان من السنة . فأكرمه المعز وأحسن إليه . وكتب له منشوراً بولاية المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقّرة ودكمة وبلزمة وسوق حمزة ، وأُعطى البنود والطبول . وانصرف إلى أبيه لأربع خلون من شهر رمضان سنة ثمان وأربعمائة >> [14].

وعن موقع القلعة فهي تتوسط مرتفعات جبلية تحيط به من كل الجهات تتخللها منافذ ضيقة يمكن مراقبتها بأريحية ، كما تمنح هذه المزيّة سهولة الإجهاز على المغيرين وإلحاق الخسائر بقواتهم ،

---

[8] مؤلف أندلسي مجهول : المصدر السابق ، ص 169 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 390 .

[9] أبو عبيد البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د . ت ، ص 59 ؛ عبد المنعم الحميري : المصدر السابق ، ص 469 .

[10] عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 227 .

[11] المصدر السابق ، ج 6 ، ص ص 227 - 228 .

[12] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 273 . ويورد ابن عذاري في الصفحة الموالية نظم احد الشعراء تغنيا بصنيع المعز بقوله :

يا معز الدين عش في رفـــعة وسرور واغتباط وجـــــذل
انت أرضيت النبي المصطفى وعتيقا في الملاعين السِّفـــل
وجعلت القتل فيهم سُـــــنّة بأقاصي الأرض في كل الدول

[13] عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، 228

[14] النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 114 .

وهو ما جعل الحميري في الروض المعطار يصف ذلك بقوله : << وهي في سند جبل سامٍ صعبُ المرتقى ، وقد استدار سورها بجميع الجبل >> [15] ، ويبدو أن بواعث اختيار هذا المكان من طرف حماد كان التموقُع بها والترصد لأي اغارات مفاجئة حتى قال عن ذلك ياقوت الحموي في معجمه << إنما اختطها حماد للتحصن والامتناع >> [16] ، وتُجمِع المصادر على حصانة المكان الذي اختاره حماد لبناء عاصمته الجديدة ، إذ كانت حِصنا حربيا يصلح لحماية الدولة بامتياز [17]. وبذلك يتمكن حماد بن بلكين منح مزيد من الوقت لدولته الناشئة حتى يشتد عضدها .

والواضح أن موضع بناء القلعة لم يكن مُقفِراً وخاوٍ تماما قبل اختطاط القلعة وبنائها ، بل كان لهذا الموقع امتداد تاريخي رشّحه لأن يكون المكان المختار لعاصمة الدولة الحمادية حيث يسود الاعتقاد بوجود قلعة رومانية كانت تقوم في نفس موقع القلعة الحالية [18]. ويتماهى ذلك ما ذكره صاحب كتاب الاستبصار بقوله : << وفيها آثار للأول عجيبة >> [19] . وهو ما لا يدع مجالٌ للشك بأن موقع بناء القلعة لم يكن فاضٍ ولا فارغ قبل اختطاط القلعة أيام حماد بن بلكين .

بعدما أتمّ حماد بن بلكين بناء القلعة و تمصيرها ، استزاد في تحصينها بأن قرّر بناء سور من الحجارة يلف القلعة ويبلغ ارتفاعه مترا واحدا يمتد حول جبل كيانة على استدارة لسبعة أميال سنة (405 هـ / 1014 م) ، وبعد تحصينها صارت منطقة جاذبة للساكنة ، فقد عمّرها البربر، وقصدها سكان المسيلة و قبيلة جراوة ، ثم قصدها طلاب العلم حتى من اليهود و النصارى و ازدحمت القلعة بالسكان وخاصة المهتمين بالعلوم و الفنون و التجارة حتى صارت من أكثر البلاد خلْقاً [20] .

لقد تعرضت القلعة لبعض الهزات ، فقد ذكر ابن عذاري أن المعز بن باديس حاصرها لمدة عامين سنة (432 هـ / 1040 م) ثم وقع الصلح وانصرف عنها [21] ، وفي سنة (457 هـ /1064 م) في عهد

---

[15] الحميري : المصدر السابق ، ص 469 .

[16] ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 390

[17] أبو عبيد البكري : المصدر السابق ، ص 59 ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 390 ؛ مؤلف أندلسي مجهول : المصدر السابق ، ص 167 .

[18] عبد الحليم عويس : دولة بني حماد ، ط2 ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 ، ص 89 .

[19] مؤلف أندلسي مجهول : لمصدر السابق ، ص 169 .

[20] الحميري : المصدر السابق ، ص 469 ؛ أبو عبيد البكري : المصدر السابق ، ص 49 ؛ عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، 227 .

[21] ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 275 .

الناصر بن علناس تعرضت لغارات بني هلال [22] المتعاونين مع تميم بن المعز حاكم تونس الزيرية ، ورأى الناصر أن القلعة قد أصبحت مدينة منهوكة القوى مكشوفة للمغيرين عليها فابتنى بجاية [23] وانتقل إليها سنة (461 هـ / 1069 م) [24] . والواضح من خلال المتون النصيّة للمصادر أن قلعة أبي الطويل قد أدت دورها الحربي منذ بنائها عند رأس المائة الرابعة للهجرة وحتى سنة (460 هـ /1067م) حيث طالها الخراب جراء ضربات الهلاليين الوافدين إلى المجال المغربي .

3-النّخَبُ العالمة القلعيّة :

كثيرٌ هم علماء قلعة بني حماد الذين يُنسبون إليها إما ولادة أو معاشاً أو مماتاً ، لكننا في مداخلتنا هذه سنقتصر على ذكر بعض من تبحّر منهم في التاريخ والأدب والفقه ، ملفتين النظر إلى أن ذكر هذه الثلّة العالمة لا يلغي أهمية من سواهم والذين أسال مِدادُ المحابر عددٌ جمٌّ منهم وامتلأت رفوف المكتبات بتواليفهم .

3-1-ابن حماد الصنهاجي القلعي :

من علماء المغرب الأوسط الذين عاشوا في كنف الدولة الحمادية في حاضرتيها القلعة وبجاية ، مؤرخ واديب وناظِمٌ وفقيهٌ ذا حظ صالح من الفقه وأصوله ، متحقّق بالنحو متقدِم في حفظ اللغات والآداب [25] ، لم نعثر على تاريخ ميلاده لكن قد يكون ولد في عشرينيات القرن السادس على اعتبار انه تنقل للدراسة في بجاية سنة 531 هـ كما قال الغبريني أو قد يكون ولد في أربعينيات القرن السادس على اعتبار أنه توفي سنة 628 هـ وعاش ما يزيد عن الثمانين عاماً [26] وبذلك قد يكون مولده بين عشرينيات وأربعينيات القرن السادس للهجرة والله أعلى وأعلم .

---

[22] للاستزادة حول رهط بني هلال ومواطنهم ينظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي (المعروف بليون الافريقي) : وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي و محمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ج 1 ، ص ص 51 – 52 .

[23] عن بناء بجاية والسبب في ذلك راجع : النويري : المصدر السابق ، ج 24 ، ص 124 وما بعدها .

[24] رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه و ثقافته ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1968 م ، ص 210 .

[25] ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصّلة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 1984 ، السّفر الثامن ، القسم الأول ، ص 324 ؛ العباس بن ابراهيم السملالي : الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ، مراجعة : عبد الوهاب بن منصور ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1998 ، ج 4 ، ص 188 .

[26] انظر سرديات الغبريني عن ذلك . احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق : محمد بن أبي شنب ، ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 518 ، 520 .

قال عنه الغبريني أنه الشيخ الأجلّ الفقيه الرئيس الأكمل العالم الأوحد من كبراء الأئمة وفضلائهم ، أشتهر عنه العلم والتحصيل في علوم شتى كعلم القرآن العزيز وعلم الحديث وعلم الأصول وعلم النحو والأدب والتاريخ وعلوم الرقائق والأذكار ، وكان له في كل فن من هذه الفنون حظ وافر وعلم ماهر [27] . وذكر ابن عبد الملك المراكشي أن ابن حماد الصنهاجي << كان أديباً بارع النظم والنثر نزه النفس حسن الخلق ، ذا حظ صالح من الفقه وأصوله ، متحققا بالنحو متقدما في حفظ اللغات والآداب ضابطا كتبه محافظا عليها ، جيد الخط كتب الكثير وأتقن تقييده ، ولم يزل الناس يتنافسون فيما يوجد بخطّه ... وعكف عامة عمره على استفادة العلم وإفادته >> [28] .

واسمه الكامل هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي [29]، وهناك من يختصر الاسم فيجعله أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي [30] وذلك بحذف عيسى بإيقاف سلسلة النسب عند حماد دون التعدي الى عيسى ، وفي حين تتفق المدونات السابقة على اسم عيسى يشذ الغبريني صاحب عنوان الدراية عنهم ويضيف اليه أبو حيث يورده نسبه على النحو التالي : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن أبي عيسى بن أبي بكر الصنهاجي [31] ، وهناك من يُضيف إلى الاسم لقب القلعي [32] ، كونه من قرية حمزة من حوز قلعة بني حماد [33] ، كما ذكر ابن عبد الملك المراكشي أن

---

[27] الغبريني : المصدر السابق ، ص ص 218 - 219 .

[28] ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، السفر الثامن ، ص 324 .

[29] العباس بن ابراهيم السملالي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 187 ؛ الكتاني : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982 ، ج 2 ، ص 710 ، رقم الترجمة 367 ؛ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ج 11 ، ص 4 ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 ، ج 6 ، ص 280 .

[30] محمد بن محمد مخلوف : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1349 هـ ، ص 185 ؛ غير أن ابن الآبار يورد اسم حمادوا بَدَل حماد ويُغفِل الصنهاجي . ابن الآبار الأندلسي : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1957 ، ص 135 .

[31] الغبريني : المصدر السابق ، ص 218 .

[32] ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، السفر الثامن ، ص 323 ؛ العباس بن ابراهيم السملالي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 187 .

[33] الغبريني : المصدر السابق ، ص 218 ؛ ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، السفر الثامن ، ص 323 ؛ ا لكتاني : المرجع السابق ، ص 710 ؛ عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، ج 11 ، ص 4 + الزركلي : المرجع السابق ، ج 6 ، ص 280 ؛ محمد بن مخلوف : المرجع السابق ، ص 185 ؛ بينما ينسبه ابن الآبار الأندلسي في المقتضب إلى قلعة بني حماد وفقط . ابن الآبار الأندلسي : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، ص 135 .

ابن حماد الصنهاجي يُعرف بابن كلانون وابن حمادو [34] ، وعلى أيّة حال فالظاهر من الاسم أن ابن حماد يُنسب إلى قلعة بني حماد وينتهي نسبه الي قبيلة صنهاجة المغربية .

تلقى دروسه الأولى في قلعة بني حماد وكانت حاضرة علم ، ثم انتقل الى بجاية ودرس على يد جلّة من العلماء ومنهم الشيخ أبو مدين الغوث وسمع عليه المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى وكان ذلك سنة 531 هـ ، كما أخذ العلم في بجاية عن القاضي المحدث أبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي وروى عنه الموطّا وغيره من الكتب ، وأخذ العلم كذلك عن علماء آخرين أمثال القاضي أبو علي المسيلي والقاضي ميمون بن جبارة وأبي العباس بن مبشر [35] ولقي ثلّة من العلماء الآخرين في عدة حواضر مثل قلعة أبي الطويل والجزائر وتلمسان وغيرها من حواضر المغرب [36] ، ومن المناصب التي شغلها وتدلّ على تبحُّره في العلم هو تولّيه القضاء في الجزيرة الخضراء بالأندلس ثم صُرف عنها وتولّى القضاء بمدينة سلا بالمغرب الأقصى سنة 613 هـ [37] ، لكن ابن عبد الملك المراكشي والسملالي يجعلان ذلك سنة 612 هـ ويضيفا على ذلك أنه تولى القضاء بأزمور [38] كما << استقضي بمرسية فحُمدَت فيها كل سيّرِه وشُكرت أحواله وعُرِف بالعدل وتمشيه الحق والجزالة والطهارة >> [39] .

وقد ذكر الغبريني أنّه قرأ بنفسه برنامجاً [40] لابن حماد الصنهاجي ذكر فيه شيوخه وما أخذه عنهم من علوم ومرويات وعاين فيه 222 كتاباً كلّها مُسندة إلى مؤلفيها مذكورٌ فيها السند ، وقال الغبريني أنه ما رأى برنامجا أحسن منه ، وشاهد ضمن صفحاته أنه لخص كتاب تاريخ الطبري وكل من روى عنه [41] .

---

[34] ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، السفر الثامن ، ص 323 .

[35] الغبريني : المصدر السابق ، ص 218 .

[36] المصدر السابق ، ص 219 ؛ الكتاني : المرجع السابق ، ص 710 .

[37] الغبريني : المصدر السابق ، ص 219 ؛ ابن الآبار الأندلسي : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، ص 135 ؛ نقلت عدة مدونات مثل عمر رضا كحالة أنه تولى القضاء بالجزائر نقلا عن الغبريني وهذا مجانب للصواب لأنه يُفهم من الكلام أنها مدينة الجزائر حاليا ، رغم أن الغبريني قال بأنه تولى القضاء بالجزائر الخضراء وكان يقصد الجزيرة الخضراء لأن جمع جزيرة هو جزائر وجزرٌ ، بينما ذكرت مدونات أخرى كالسملالي وابن الآبار الأندلسي الجزيرة الخضراء صراحة .

[38] وذكر ذلك الحميري في روضه حين حديثه عن مدينة آزمور وأورد معاتبة شعرية دارت بينه وبين محمد بن عقيل بن عطية بعد حادثة وقعت بينهما . للاستزادة عن الوقيعة ونص الشعر انظر : الحميري : المصدر السابق ، ص 5 .

[39] ابن عبد الملك المراكشي : المصدر السابق ، السفر الثامن ، ص 324 ؛ العباس بن ابراهيم السملالي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 188 .

[40] هذا النوع من التواليف يعرف بكتب البرامج والأثبات والمعاجم والمشيخات وهي مترادفات لأحد ضروب التأليف التي يستنِدُ إليها المؤرخون في نقولاتهم للمادة الخبرية ، حيث أنها تلك المدونات التي يُسجل فيها الشيخ أو العالم مروياته وإجازاته ومجمل الكتب والمؤلفات التي قراها عن شيوخه الذين درسوه . ونجد مترادفات أخرى لهذا النوع من مسالك التأليف كالسّند والتقييد وكتب الرجال وغيرها ، حتى أن بعض المصنفين كانوا يختصون بتسمية الغنية على غرار القاضي عياض الذي عرض فيه شيوخه .

[41] الغبريني : المصدر السابق ، ص 219 .

استقر ابن حماد الصنهاجي أواخر أيامه بحاضرة مراكش حتى توفي بها رحمه الله [42] وذلك سنه سنة 628 هـ على الأرجح [43] ، غير أن السّملالي قال بوفاته سنة 629 هـ [44] ، كما يورد الغبريني تاريخا آخر لوفاته نقلا عن ابن زيتون بقوله أنّه توفي في عشر الأربعين وستمائة [45] ، وقد ذكر الغبريني ومن نقل عنه أن عُمر ابن حماد الصنهاجي كان ينيف على الثمانين عاماً ، لكن ذلك يخالف ما قاله الغبريني بنفسه عندما ذكر أن ابن حماد الصنهاجي تنقل للدراسة في بجاية ودرس عن الشيخ أبي مدين سنة 531 هـ ، وهو ما يجعل عُمر مؤرخنا هذا يجاوز القرن والله أعلم .

من مؤلفات ابن حماد الصنهاجي كتاب الاعلام بفوائد الاحكام لعبد الحق الاشبيلي ، وكتاب شرح مقصور ابن دريد ، وكتاب في التاريخ سماه بالنبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية [46] وكتاب آخر في التاريخ هو أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم الذي يتناول فيه ملوك العبيديين في المرحلة المغربية ثم المشرقية ، كما ذكر السملالي وابن الخطيب الغرناطي بعض أشعار ابن حماد الصنهاجي ومنها ما أورده ابن الخطيب في سياق حديثه عن خراب قلعة بني حماد وكيف محى محاسنها الزمان ، حيث أورد نظمه :

إنّ العـــــروسين لا رســـــم ولا طلل　　فانظر ترى ليس إلا السهل والجبلُ

وقـــــصر بلارة [47] أودى الزمـــــان به　　فأين ما شاد منها السّـــــادة الأوَّلُ

قصر الخلافة أين القصر من خرب ؟　　غـــــير اللجين وفي أرحابها زحـــــلُ

وليـــــــس يُبْهجني شيءٌ أمـــــــرّ به　　مِن بعدِ أن نهجت بالمنهج السّبُلُ [48]

3-2-أبو الفضل النحوي :

[42] الزركلي : المرجع السابق ، ج 6 ، ص 280 .

[43] ابن الآبار الأندلسي : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، ص 135 ؛ الغبريني : المصدر السابق ، ص 220 ؛ محمد بن مخلوف : المرجع السابق ، ص 185 ؛ الكتاني : المرجع السابق ، ص 711 .

[44] العباس بن ابراهيم السملالي : المصدر السابق ، ج 4 ، ص 189 .

[45] الغبريني : المصدر السابق ، ص 220 .

[46] الغبريني : المصدر السابق ، ص 220 .

[47] هي أبنة تميم بن المعز وتزوجها الناصر بن علناس وبنى لها قصراً .

[48] انظر تتمة القصيدة عند : ابن الخطيب الغرناطي : المصدر السابق ، ص 95 .

دفينُ قلعة بني حماد وعالم من علمائها وقد أوردت كتب التراجم والطبقات اسمه على النحو التالي : يوسف بن محمد بن يوسف ، المعروف بابن النحوي ويُكنّى أبا الفضل [49] ، ذكرت المدونات أنه من توزر لذلك نجد أحيانا اسم التوزري لصيقا به [50] ، لكنه عاش دهراً بقلعة بني حماد إلى ان توفي بها شهر محرم سنة 513 هجرية [51] ، وقد ذكر ابن الآبار في كتاب التكملة أن ابن الرمامة سأل محمد بن ابي الفضل النحوي عن عمر والده يوم وفاته فقال له قد بلغ الثمانين عاماً [52] وهو ما يجعل ميلاده نواحي 433 هجرية " والله أعلم " . أخذ صحيح البخاري عن أبي الحسن اللخمي وأخذ عن أبي عبد الله المازري وأبي زكرياء الشقراطسي وعن عبد الجليل الربعي وغيرهم ، وأخذ عنه محمد بن علي المعروف بابن الرمامة وموسى ابن حماد الصنهاجي وغيرهما [53] .

كان أبو الفضل النحوي عارفا بأصول الدين والفقه على هدى السّلف ، يميل إلى النظر والاجتهاد ولا يرى التقليد حتى أن التنبكتي نقل عن القاضي أبي عبد الله بن علي بن حماد قوله أن أبا الفضل النحوي ببلادنا (بالمغرب) كالغزالي في العراق علماً وعملاً [54] ، وكان الغالب عليه الحضور مع الله ، وكان يلبس البياض صاحب كرامات وعند عودته إلى القلعة واستقراره بها أخذ نفسه بالتقشف وهجر اللين من الثياب ولبس الخشن من الصوف وكانت جبّته إلى ركبتيه ، [55] ، وقد خالف القائلين بفُتْيا إحراق كتب أبي حامد الغزالي منتصرا لهذا الأخير وراح يكاتب السلطان بذلك ، وقد ذكر ابن الزيات المعروف بالتادلي أنه لما وصل كتاب أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين بالتضييق على كتاب أبي حامد الغزالي وأن يحلف الناس بالإيمان المغلّظة أن هذا الكتاب ليس عندهم ، استفتى أحدهم أبا الفضل النحوي في شأن تلك اليمين فقال أنها لا تُلْزِمْ ، بل راح أبو الفضل ينتسخ الإحياء في ثلاثين جزءا ، فإذا دخل شهر رمضان

---

[49] أحمد بن القاضي المكناسي : جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973 ، ص 552 ؛ ابن الزيات (التادلي) : التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق : أحمد التوفيق ، ط 2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 95 ؛ ابن الآبار الأندلسي : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، 1995 ، ج 4 ، ص 225 ؛ احمد باب التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط 2 ، دار الكاتب ، طرابلس ، 2000 ، ص 622 .

[50] ابن الزيات : المصدر السابق ، ص 95 ؛ المكناسي : المصدر السابق ، ص 552 ؛ التنبكتي : المصدر السابق ، ص 622 .

[51] المكناسي : المصدر السابق ، ص 553 ؛ ابن الزيات : المصدر السابق ، ص 96 ؛ ابن الآبار الأندلسي : التكملة لكتاب الصلة ، ج 4 ، ص 226 ؛ التنبكتي : المصدر السابق ، ص 622 .

[52] ابن الآبار الأندلسي : التكملة لكتاب الصلة ، ج 4 ، ص 226 .

[53] المكناسي : المصدر السابق ، ص 552 ؛ ابن الآبار الأندلسي : التكملة لكتاب الصلة ، ج 4 ، ص ص 225 - 226 .

[54] المكناسي : المصدر السابق ، ص 552 ؛ ابن الزيات : المصدر السابق ، ص 96 ؛ ابن الآبار الأندلسي : التكملة لكتاب الصلة ، ج 4 ، ص 226 ؛ التنبكتي : المصدر السابق ، ص 622 .

[55] للإستزادة حول كرامات أبي الفضل النحوي . انظر : ابن الزيات : المصدر السابق ، ص ص 96 – 100 ؛ التنبكتي : المصدر السابق ، ص ص 623 – 625 .

قرأ في كل يوم جزءا [56] ، وهو ما لا يدع مجال للشك بأن أبا الفضل النحوي خالف فقهاء المرابطين في قضية مصادرة أفكار ابي حامد الغزالي وإحراق تواليفه . وقد أورد الأصفهاني بعض أشعاره في مدح أبا حامد الغزالي ومنها :

أبو حامدٍ أحيا من الدين علمُهُ وجدّد منه ما تقادم من عهد

ووفّقه الرحمان فيما أتـــى به وألهمه فيما أراد إلى الرشد [57]

تنقل أبو الفضل النحوي بن عدة حواضر كسجلماسة وفاس التي نظم قوله فيها :

يا فاس منك جميع الحسن مسترق وساكنوك أهنهم بما رزقـــــوا

هذا نسيمك أم روح لراحـــــتنا وماؤك السلسل الصافي أم الورق

أرض تخللها الأنهار داخلـــــها حتى المجالس والأسواق والطرق [58]

كما نُرجّح أنّ أبا الفضل النحوي قد يكون زار مِصر ، وهذا ما يُفهم من شعره الذي أورده عماد الدين الاصفهاني نقلا عن عمر بن الصقّال الذي أنشده الفقيه أبو الفضل النحوي أبياتا شعرية وهو في قلعة بني حماد عن مصر وهذا بعضها :

أين مصرُ وأين سكان مصرَ بيننا شُقّة النوى والبِعـــادِ

حدِّثاني عن نيل مِصر فإنني منذ فارقته إلى الماء صـــادِ

والرياض التي على جانبيـــه واجعلاه من الأحاديث زادي

رقّ قلبي حتى لقد خِلْتُ أنّي بين أيدي الزوار والعوادِ [59]

استقر أبو الفضل النحوي أخيرا بالقلعة إلى أن توفاه الله بها ودفن هناك [60] . ولا يزال قبره اليوم هناك ومسجد بإسمه . وقد ألف قصيدته الشهيرة باسم المنفرجة التي تنسب إليه على ما أورده أبو عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف بابن المصري في كتابه الغرة اللائحة [61] . وهذه بعض ابياتها :

---

[56] ابن الزيات : المصدر السابق ، ص 96 .

[57] عماد الدين الأصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد المرزوقي و آخرون ، الدار التونسية للنشر ، 1986 ، قسم شعراء المغرب ، الجز الأول ، ص 326 .

[58] المكناسي : المصدر السابق ، ص 553 .

[59] عماد الدين الاصفهاني : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 325 .

[60] المكناسي : المصدر السابق ، ص 552 ؛ ابن الزيات : المصدر السابق ، ص ص 95 - 96 ؛ التنبكتي : المصدر السابق ، ص 622 .

[61] السُبكي : طبقات الشافعية الكبري ، تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت) ، ج 8 ، ص 60 .

اشتدّي أزمـة تنفـرجي قـــد آذن ليلك بالبلَـــجِ
وظـلام الليل له سُـــرُجٌ حتى يغشـــاه أبو السُّرُجِ
وسحابُ الخير له مطرٌ فإذا جـــاء الإبّانُ تـــجي
وفوائد مولانا جُمَـــلٌ لســـروح الأنفسِ بالمُـهجِ
ولها أرَجٌ مُحْي أبـــــدا فاقصد محيـــا ذاك الأرجِ
فلربّتما فـاض المَحْيا بحـور المـوج من اللُّجـــجِ

والخلْق جميعا في يـده فذَوُو سعـة وذَوُو حـــرجِ
ونزولهم و طلوعهـــم فإلـــى درك وعـــلى درجِ
ومعايشهم و عواقبهم ليست في المشي على عِوجِ [62]

3-3-إبراهيم بن حماد القلعي :

من فقهاء القرن السادس الهجري [63] المعلومات عنه شحيحة ومقتضبة جدا ولا تشفي الغليل ، اسمه إبراهيم بن حماد من أهل قلعة بني حماد ، ويكنى أبو إسحاق القلعي فقيه مالكي من قلعة بني حماد [64] عمل ببجاية ، له رواية عن أبي علي الصدفي ، وحدّث عنه أبو عبد الله بن الرمامة [65] ، وردت سيرته المقتضبة لدى ابن الآبار في المعجم بقوله : << إبراهيم بن حماد ، أبو إسحاق القلعي ، قلعة حماد ، له رواية عن أبي علي ، ولا ادري ألقيه أم كتب إليه ؟ ، ويحدِّث عنه أبو عبد الله بن الرمامة ، وروى لنا عن ابن الرمامة أبو القاسم بن بقيّ وغيره >> [66] .

4-خاتمة :

من تبعات التدافع على السلطة بين الزيريين والحماديين نشأت حاضرة قلعة أبي الطويل ثم تمصّرت وصارت عاصمة الحماديين الأولى وقِبلة لطلبة العلم وقطبا ديمغرافيا جاذبا للساكنة بل ومأوى أمينا للفارين من بقاع طالها خرابٌ وروْعٌ ، وعلى الرغم من تعرُّض قلعة الحماديين إلى هجمات كسرت

---

[62] تتمة القصيدة عند السبكي : المصدر السابق ، ج 8 ، ص ص 56 – 59 .

[63] عادل نويهض : المرجع السابق ، ص 266 .

[64] ابن الآبار الأندلسي : التكملة لكتاب الصلة ، ج 1 ، ص 148 ، ترجمة رقم 456 ؛ ابن الآبار : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989، ص 68 ، ترجمة رقم 45 .

65 ابن الآبار الأندلسي : التكملة لكتاب الصلة ، ص 212 .

[66] ابن الآبار الأندلسي : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، ص 68 .

سكينتها وخرّبت عمرانها خاصة في القرن الخامس للهجرة وما ألحقه الاستيلاء الهلالي على كثيرٍ من أمصار المغارب ، بقيت القلعة حاضرة جديرة بالثناء نُسب إليها علماء أجلّاء نبغوا في علوم شتى وامتلأت رفوف المكتبات بمدوناتهم وساهموا في صنع المعرفة ليكونوا ضمن المساهمين في الحضارة الإسلامية والإنسانية على السواء .

5-الكشاف الببليوغرافي

5-1-المصادر:

1-ابن الآبار،أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي(ت 658 هـ 1260 م) :

المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989 .

2-ـــــــــــــــــــــــ : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، 1995 .

3-ـــــــــــــــــــــــ : المقتضب من كتاب تحفة القادم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1957 .

4-الأصفهاني ، عماد الدين الكاتب (597هـ/ 1201 م) :

خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد المرزوقي و آخرون ، الدار التونسية للنشر ، 1986 ، قسم شعراء المغرب .

5-التادلي ، أبو يعقوب يوسف بن يحي (المعروف بابن الزيات) (ت 628 هـ./ 1230 م) :

التشوف إلى رجال التصوف ، تحقيق : أحمد التوفيق ، ط 2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997 .

6- التنبكتي ، أبو العباس احمد بابا بن احمد الصنهاجي الماسي (ت 1036 هـ / 1627 م) :

نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تقديم : عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط 2 ، دار الكاتب ، طرابلس ، 2000 .

7-البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487 هـ/1094 م) :

المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د . ت .

8-التجاني ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (كان حيا 717 هـ / 1317 م) :

رحلة التجاني ، تقديم : حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ، 1981 .

9-الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626 هـ/1229 م) :

معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1977 .

10-الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 727 هـ / 1327 م) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، ط 1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1957 .

11-ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت 808 هـ / 1405 م) :

تاريخ ابن خلدون - المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر - ، تحقيق : خليل شحادة و سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، 2000 .

12-ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (ت 776هـ / 1375 م) :

اعمال الأعلام (القسم الثالث) ، تحقيق : أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964 .

13-الداعي إدريس ، عماد الدين (ت 872 هـ / 1488 م) :

تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 .

14-السُبكي ، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب (ت 771 هـ / 1369 م) :

طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت) .

15-الشريف الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (560هـ/ 1166م) :

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002 .

16-الصنهاجي ، أبو عبد الله محمد بن علي بن حمّاد (ت 628 هـ / 1230 م) :

أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة و عبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة ، د.ت .

17-ابن عذاري ، أبوالعباس احمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة712هـ/ 1312م) :

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال و ج. كولان ، ط 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 .

18-الغبريني ، احمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن علي (ت 714 هـ / 13134 م) :

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق : محمد بن أبي شنب ، ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 .

19-الفاسي ، الحسن بن محمد الوزان (المعروف بليون الافريقي) (حي 957 هـ / 1550 م) :

وصف إفريقيا ، ترجمة : محمد حجي و محمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 .

20-ابن القاضي ، ابو العباس احمد بن محمد المكناسي (ت 1025 هـ / 1615م) :

جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973 .

21-المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت 703هـ / 1303م) : الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصّلة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، 1984 ، السّفر الثامن ، القسم الأول .

22-مؤلف أندلسي مجهول (حي سنة 587 هـ / 1191 م) :

الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، ط 2 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1986 .

23-النويري ، أبو العباس احمد بن عبد الوهاب التميمي القوصي (ت 733 هـ / 1333م) :

نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : علي بوملحم ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 .

24-ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفّر (ت 749 هـ / 1348 م) :

تاريخ ابن الوردي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1996 .

5-2-المراجع :

25-بونار ، رابح : المغرب العربي تاريخه و ثقافته ،الجزائر ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،1968 م.

26-الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، ط 15 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2002 .

27-السملالي ، العباس بن محمد بن محمد بن إبراهيم المراكشي : الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ، مراجعة : عبد الوهاب بن منصور ، ط 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1998 .

28-عويس ، عبد الحليم : دولة بني حماد ، ط2 ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 .

29-الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982 .

30-كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

31-مخلوف ، محمد بن محمد : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1349 هـ .

32-مقديش ، محمود : نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والأخبار ، تحقيق : علي الزاوي ومحمد محفوظ ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 .